(٦٧)

"الإذاعة المدرسية"

بداية كل يوم دراسى كانت ذات طابع خاص لديها منذ أن كانت فى الصف الرابع الابتدائى وحتى عامها هذا الذى أصبحت فيه فى الصف الثانى الثانوى، فقد كانت عضوًا نشيطًا وبارزًا فى الإذاعة المدرسية التى منحتها شهرة فى كل مدرسة تلتحق بها، ليس فقط بين طالبات المدرسة؛ بل أيضًا بين مُدرسات المدرسة، فأضفى ذلك بريقًا خاصًا عليها فاق بريق تفوقها الدراسى وحصولها على المراكز الأولى فى نهاية كل عام. وبينما كانت المُدرسة المسئولة عن الإذاعة المدرسية مشغولة فى ذلك اليوم ببقية فقرات اليوم الإذاعى كالعادة؛ كانت هى تحاول أن تلفت انتباهها لتُحضِّر معها ما ستتلوه من آيات قرآنية ستفتتح بها الفقرات الإذاعية، ولكنها تركتها تختار من الآيات ما تشاء دون أن تراجعها معها ثقةً فيها وفى سابق خبرتها وتمرسها على مدار سنوات عديدة ماضية.

وبدأت فقرات الإذاعة المدرسية، وكانت البداية معها كالعادة بآيات ستتلوها من الذكر الحكيم على مرأى ومسمع من المَدرسة بكامل طالباتها ومُدرساتها وقتما كان للطابور الصباحى مكانته المقدسة ومنزلته التى لم يكن يتصور أحد أن تصل لما هى عليه الآن. وللمرة الأولى أخطأت فى التلاوة لا عن سهوٍ عابرٍ أو عمدٍ مفتعلٍ؛ بل عن جهلٍ غير متعمد. فكانت نتيجة خطئها – الوارد حدوثه– أن كانت وكيلة المدرسة هى من صححت لها ما قامت بتلاوته

على نحوٍ خاطئ فى التشكيل بطريقةٍ مهينة لها أفقدتها الثقة بنفسها أمام الجميع. واسترعى انتباهها وأثار حفيظتها ما سارعت به مُدرستها المسئولة عن الإذاعة بإعادة تصحيح خطئها أمام الجميع وكأنها كانت قد لفتت انتباهها له من قبل أثناء الإعداد للفقرات الإذاعية؛ بينما لم تقم هذه المُدرسة بأى مجهود للإعداد، متخلية بذلك عن مسؤليتها فى الإشراف، والتى لم تستحضرها إلا أمام رئيستها فى العمل (أى وكيلة المدرسة) لتظهر أمامها بمظهر من أدى عمله على خيروجه دون تقصير، ومن ثم تقع مسئولية الخطأ برمته أمام الجميع على الطالبة وحدها.

وفعلاً بدت الطالبة وكأنها هى المخطئ الوحيد أمام الجميع فى كلمة بسيطة كانت قد قرأت ما هو أصعب منها مرارًا وتكرارًا. ولأن المهم دائمًا أن يكون كل شيء تمام التمام، فلم يكن يشغل المُدرسة سوى تبرئة ذمتها أمام رئيستها فى العمل. وكذلك الوكيلة بدورها لم تكترث سوى بتصحيح الخطأ بغض النظر عن الأثر النفسى السيء الذى أحدثته فى نفسية الطالبة التى لم يسبق لها الظهور بهذا المظهر المحرج على الملأ. ومضت الأيام والشهور، ولم يهتم أحد بانقطاع هذه الطالبة بعد ذلك عن الإذاعة المدرسية، لوجود البديلة السريعة والجاهزة التى أضحت تخطىء مرة بعد مرة، ومع ذلك لا يلتفت أحد من أساتذة المَدرسة لتصحيح أخطائها، ربما لأنه لم يكن يستمع لها أحد من الأساس، فكانت تقول كل ما تشاء!